دور التراث الثقافي والحضاري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في الجزائر

The role of cultural and civilizational heritage in promoting sustainable tourism development in Algeria

حيزية هني*[1]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر)، العنوان الالكتروني المهني :h.henni@univ-chlef.dz

تاريخ الإرسال:2021/10./22 تاريخ القبول: 2021../11./18 تاريخ النشر: 2021/12/30

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى توضيح الدور الذي يلعبه التراث الثقافي والحضاري في تحقيق التنمية السياحية المستدامة، مستخدمين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي، وقد توصلنا في هذه الدراسة إلى أنه يمكن للموروث الثقافي والحضاري أن يعزز من عناصر التنمية السياحية المستدامة، حيث أن له دور في زيادة حجم المداخيل وتوفير مناصب شغل لأفراد المجتمع، كما يعتبر هذا التراث المادة الخام للنشاط السياحي فاستغلاله استغلالا جيدا من شأنه أن يساهم في تنشيط الحركة السياحية وزيادة الإيرادات السياحية للبلد وبالتالي تحقيق تنمية مستدامة توفر احتياجات الجيل في الوقت الحاضر وتحفظ حقوق الأجيال المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي ،تنمية سياحية مستدامة،الصناعات التقليدية،المواقع التراثية،الناتج المحلي الإجمالي،التشغيل،الإيرادات السياحية.

Abstract: This study aims to clarify the role of cultural and civilizational heritagein achieving sustainable tourism development, using the descriptive analytical approach. The study showed that the cultural and civilizational heritagecan enhance the elements of sustainable tourism development, as it has a role in increasing the tourism movement and creating job opportunities for community members, and This is also considered heritage the raw material for the tourism industry.

and its good exploitation contributes to strengthening the tourism movement and increasing the tourism income of the country and thus achieving sustainable development that provides the needs of the current generation and preserves the rights of future generations..

Keywords: Cultural Heritage; Sustainable Tourism Development, Traditional Industries; Heritage sites; GDP; Employment; Tourism revenues.

* حيزية هني

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

توطئة (مقدّمة):

يعتبر التراث الثقافي والحضاري روح الشعوب، حيث يضم العديد من الطقوس والعادات والتقاليد والمعالم الأثرية والتي تعكس مختلف الحضارات التي تعاقبت على تلك المنطقة، فهو نتاج حضاري لتفاعل الإنسان مع تلك البيئة التي كان يعيش فيها، ولذلك تسعى الدول إلى المحافظة على هذا التراث بمختلف السياسات، ومما لا شك فيه أن الصناعة السياحية هي واحدة من بين السياسات التي تهتم بالحفاظ على التراث الثقافي بشقيه المادي وغير المادي، حيث أنها تسعى للترويج له، فلا يمكن التعريف بهذا الموروث إلا من خلال السياحة، كما وان الدول التي لا تمتلك هذا التراث لا يمكن أن تصنعه في الوقت الحالي وبالتالي فهو عنصر تفوق بالنسبة للدول السياحية التي تتوفر عليه.

والجزائر واحدة من بين الدول التي تتوفر على العديد من المقومات الطبيعية والثقافية وارث حضاري متنوع تنوع الحضارات التي مرت عليها منذ مختلف العصور، والذي يعكس عراقة تاريخ هذا البلد وحضارته كما تتميز الجزائر بمساحتها الشاسعة وكذا موقعها الجغرافي المميز، وهذه الثروات لا يمكن استغلالها إلا من خلال تنشيط السياحة، فالسياحة تعتبر الوسيلة التي يمكن من بها التعريف بمقومات البلاد وتاريخها وثقافتها، حيث أن زيارة هذه المناطق الأثرية والمعالم الحضارية التي تجذب السياح يساهم في زيادة الحركة السياحية وزيادة إيرادات الدولة من السياحة كما تساعد على توفير مناصب شغل مباشرة وغير مباشرة لأفراد المجتمع وتعزيز تنمية سياحية واقتصادية واجتماعية شاملة.

ومن هنا يمكن طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن استغلال التراث الثقافي والحضاري في تعزيز التنمية السياحية المستدامة في الجزائر؟

أهمية الدراسة: إن أهمية البحث من أهمية الموضوع، والتي تتمثل في توضيح أهمية ودور التراث الحضاري والثقافي في دعم وتعزيز التنمية السياحية المستدامة.

أهداف الدراسة: الهدف من إجراء هذه الدراسة يتمثل في العناصر التالية:

- إدراك مفهوم التنمية السياحية المستدامة ومبادئها؛
- التعرف على مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ؛
- تقديم مجموعة من الآليات التي يمكن بها استغلال التراث الثقافي والحضاري لتحقيق تنمية سياحية مستدامة.

منهج الدراسة: للإجابة على الإشكالية المطروحة والوصول إلى الأهداف المرجوة تم معالجة موضوع الدراسة بإتباع المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدمنا أداة الوصف في استعراض الإطار النظري للتنمية السياحية المستدامة، ثم استعملنا أداة التحليل لدراسة وتحليل بعض المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية للقطاع السياحي.

محاور الدراسة: ولغرض الإجابة على إشكالية الدراسة قمنا بتقسيم البحث إلى المحاور الرئيسية التالية:

المحور الأول: ماهية التنمية السياحية المستدامة.

المحور الثاني: التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للجزائر.

المحور الثالث: مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

المحور الرابع: آليات استغلال التراث الثقافي والحضاري لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في الجزائر.

1. ماهية التنمية السياحية المستدامة

1.1. مفهوم التنمية السياحية المستدامة: تعرف التنمية المستدامة على أنها "توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة" (علال، 2021، صفحة 17)

تعرف التنمية السياحية المستدامة والمتوازنة بأنها تنمية يبدأ تنفيذها بعد دراسة علمية كاملة، ومخطط داخل إطار التخطيط المتكامل للتنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية داخل الوطن ككل أو داخل أي إقليم من الدولة، تتجمع فيه مقومات التنمية السياحية من عناصر جذب طبيعية وحضارية أو أيهما. (الدين، 1991، صفحة 82)

ويبين تقرير عام 1987 المستقبل بشكل عام الذي أعدته الهيئة العامة للبيئة والتنمية للأمم المتحدة ومنظمة العمل الدولية أنها عرفت التنمية السياحية المستدامة بأنها: "تلبي الاحتياجات الحالية دون المساس في الصلاحية لمستقبل الأجيال وتامين احتياجاتهم" وتبلور مفهومها في مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية الذي عرف بقمة الأرض والذي انعقد في ريوديجانيرو عام 1996 ومنذ ذلك الوقت تبنت المنظمة العالمية قواعد الاستدامة والاستثمار في السياحة، وقد عرفت هذه الأخيرة التنمية السياحية المستدامة كما يلي: " التنمية السياحية المستدامة هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيفة إلى جانب حماية وتوفير فرص المستقبل" (حضري و بوربعين، 2014، صفحة 145)

ويذكر Cooper & Archer في عام 1993 إن التنمية السياحية المستدامة هي المحور الأساسي في إعادة تقويم السياحة المستدامة، على أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية، مع

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

الإبقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الايكولوجية والتنوع البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية. (ليلى، 2012، صفحة 4)

2.1. مبادئها:

لقد توجه العديد من الباحثين الاقتصاديين والخبراء إلى وضع مبادئ أساسية تقوم عليها التنمية السياحية المستدامة، والتي نوجزها فيما يلي: (مالكي، 2015، صفحة 99)

1. جعل تخطيط السياحة وتنميتها وإدارتها جزء من استراتيجيات الحماية أو التنمية المستدامة للإقليم أو الدولة، كما يجب أن تكون عملية التخطيط والإدارة السياحية عملية متداخلة ومشتركة بين الوكالات الحكومية والمؤسسات الخاصة، والمواطنين سواء كانوا مجموعات أو أفراد لتحقيق اكبر قدر من المنافع؛
2. وجب على كل الأطراف المشاركة في إدارة السياحة على أن تنتهج المبادئ الأخلاقية التي تحترم ثقافة وبيئة واقتصاد المنطقة المضيفة، وكذا الطريقة التقليدية لحياة المجتمع وسلوكه بما في ذلك الأنماط السياسية؛
3. إدارة وتخطيط السياحة بطريقة مستدامة من أجل الحماية والاستخدام الاقتصادي الأمثل للبيئة الطبيعية والبشرية في المنطقة المضيفة؛
4. اهتمام السياحة بعدالة توزيع المكاسب بين المروجين وأفراد المجتمع المضيف والمنطقة؛
5. وجوب توفير المعلومات والدراسات عن طبيعة السياحة وتأثيراتها على السكان والبيئة الثقافية قبل وبعد عملية التنمية السياحية، خاصة بالنسبة للمجتمع المحلي، حتى يتمكنوا من التدخل في العملية التنموية للسياحة وتوجيهها؛
6. تشجيع الأفراد المحليين على القيام بأدوار قيادية في التخطيط والتنمية بمساعدة الحكومة، قطاع الأعمال، القطاع المالي وغيرها؛
7. وجوب متابعة البرنامج التنموي من خلال الرقابة والتدقيق والتصحيح أثناء جميع مراحل التنمية والإدارة، وذلك بما يسمح للسكان المحليين وغيرهم بالانتفاع من الفرص المتوفرة والتكييف مع التغييرات التي ستطرأ على حياتهم.

ومما لا شك فيه أن هناك اختلاف واضح بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية السياحية التقليدية في العديد من النقاط، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (01) : المقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية السياحية التقليدية

التنمية السياحية التقليدية	التنمية السياحية المستدامة
مفاهيم عامة	
تنمية سريعة	تنمية تتم عبر مراحل
ليس لها حدود	لها حدود وطاقة استيعابية معينة
قصيرة الأجل	طويلة الأجل
سياحة الكم	سياحة الكيف
إدارة عمليات التنمية من الخارج	إدارة عمليات التنمية عن طريق السكان المحليين
استراتيجيات التنمية	
تنمية بدون تخطيط	تخطيط أولا ثم تنمية بعد ذلك
تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة	تخطيط كامل متكامل

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات	مراعاة الشروط البيئية في البناء وتخطيط الأرض
مباني حضرية تقليدية	أنماط معمارية محلية
برامج خطط لمشروعات	برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة
مواصفات السائح	
مجموعات وإعداد كثيفة من السياح	حركة أفراد ومجموعات صغيرة
فترات الإقامة قصيرة	فترات إقامة طويلة
ضوضاء وأصوات مزعجة	رزانة وهدوء في الأداء
في الغالب زيارة واحدة للمكان	احتمال تكرار الزيارة مرة أخرى للمكان
مستويات ثقافية مختلفة	مستوى عالي من الثقافة والتعليم

المصدر: (ليلى، 2012، صفحة 4)

2. التراث الثقافي والتاريخي والحضاري للجزائر

تمتلك الجزائر تراث ثقافي وحضاري ثري ومتنوع كما أنها كانت مهدا للعديد من الحضارات على مر العصور، وهذه الحضارات تركت العديد من الآثار والتي ساهمت في عملية الجذب السياحي، وهذا ما سوف نتعرض إليه في هذا المحور.

1.2. المواقع الأثرية: إن المساحة الشاسعة التي تمتلكها الجزائر وموقعها الاستراتيجي جعلها مهدا للعديد من الحضارات الإنسانية على مر العصور من الحضارة الأمازيغية إلى الفينيقية إلى البيزنطية والرومانية إلى الحضارة الإسلامية وهذا ما جعلها تزخر بالعديد من المعالم الأثرية التاريخية ومواقع التراث الفريدة من نوعها والمدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو.

الجدول التالي يوضح المواقع الجزائرية المصنفة ضمن التراث العالمي:

جدول رقم (02) : المواقع التراثية المصنفة من طرف اليونسكو

الموقع الأثري	الولاية	نوع التراث	تاريخ التصنيف
قلعة بني حماد	المسيلة	ثقافي	1980
جميلة	سطيف	ثقافي	1982
وادي مزاب	غرداية	ثقافي	1980
تاسيلي ناجر	تمنراست	مختلط	1982
تمقاد	باتنة	ثقافي	1982
تيبازة	تيبازة	ثقافي	1982
قصبة الجزائر	العاصمة	ثقافي	1992

Source: (UNESCO , World Heritage List)

بالإضافة إلى التراث المادي المصنف فإنه يوجد تراث آخر مصنف من قبل اليونسكو وهو التراث غير المادي حيث تمكنت الجزائر حتى سنة 2016 من إدراج ستة عناصر من تراثها غير المادي في القائمة التمثيلية للتراث غير المادي للبشرية، ويتعلق الأمر بالعناصر التالية: (وزارة الثقافة، 2016، صفحة 7)

- أهليل قورارة(2008)؛
- الطقوس والمهارات الحرفية المرتبطة بصناعة فستان الزفاف التلمساني (2012)؛
- الممارسات والخبرات المتصلة بإمزاد الطوارق في الجزائر ومالي والنيجر (2013)؛
- الزيارة السنوية إلى ضريح سيدي عبد القادر بن محمد المدعو "سيدي الشيخ"(2013)؛
- طقوس وإحتفالات"السبيبة" في واحة جانت الجزائر (2014)؛
- "السبوع" وهي الزيارة السنوية إلى زاوية سيدي الحاج بلقاسم قورارة(2015).

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

2.2.المتاحف: تعتبر المتاحف إحدى الكنوز السياحية حيث توليها الدول السياحية أهمية كبيرة وتجعل منها مقصدا سياحيا هاما، حيث تتحصل من خلالها على مداخيل من العملة الصعبة، كما وأن المتاحف تعبر عن المعالم الحضارية والتاريخية للدولة بل تعتبر ذاكرة الشعوب، وللجزائر رصيد هام من المتاحف نذكر منها: (المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 1989، صفحة 339)

- **المتحف الوطني سيرتا**: يوجد بقسنطينة ويعتبر من أقدم المتاحف في الجزائر، أنشئ لجمع الأعداد الكبيرة من الحفريات التي تم اكتشافها بمدينة قسنطينة خاصة وعلى مستوى منطقة الشرق الجزائري ككل؛
- **متحف باردو الوطني**: يوجد بالجزائر العاصمة وتعرض به حفريات عن أصل الشعوب وأخرى تعود لعصور ما قبل التاريخ إضافة إلى قطع أثرية إفريقية؛
- **المتحف الوطني زبانة:** والذي يوجد بوهران حيث يشمل حفريات عن عصور ما قبل التاريخ وعن علوم الطبيعة وعن أصل الشعوب؛
- **المتحف الوطني للمجاهد**: يوجد بالجزائر العاصمة وتتمثل معروضاته في آثار عن الثورة التحريرية؛
- **المتحف الوطني للفنون الجميلة**: يوجد بالحامة بالجزائر العاصمة، وتعرض به ألوانا من الفن العصري كالرسم، التصوير، النحت والنقش؛
- **المتحف الوطني للفنون الشعبية**: يوجد بالقصبة بالجزائر العاصمة ويضم هذا المتحف معروضات عن ألوان الصناعة التقليدية وتقاليد وفنون شعبية؛
- **متحف تيمقاد**: يوجد بمدينة تيمقاد بباتنة، ويضم قطعا من الفسيفساء وآثار قديمة منها نقود وأسلحة قديمة وتماثيل؛
- **متحف هيبون**: يوجد بمدينة عنابة، يحتوي على آثار قديمة تعبر عن تاريخ هذه المدينة النوميدية الرومانية.

3.2. التظاهرات الثقافية والأعياد المحلية: تتمتع الجزائر بموروث ثقافي ثري ومتنوع يساهم في عملية الجذب السياحي مثل الفنون الشعبية كالفن الشعبي العاصمي، المالوف القسنطيني، الغناء الأندلسي الأصيل والطابع القبائلي، كل هذه الطبوع تمثل عناصر جاذبة يتم تفعيلها من خلال المهرجانات والأعياد التي يتم تنظيمها للتعريف بالتراث والفن الجزائري الأصيل ولكي يتعرف عليها السياح والأجانب، ومن أهم المهرجانات والتظاهرات والأعياد المحلية التي تقام بالجزائر نذكر: (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2019)

- المهرجان الثقافي الدولي للموسيقى الأندلسية والموسيقى القديمة بالجزائر العاصمة؛
- المهرجان الثقافي الدولي لجميلة بولاية سطيف؛
- المهرجان الدولي للسياحة الصحراوية؛
- مهرجان "تافسيت" بتمنراست: وتافسيت تعني ألوان الربيع ويقام بمناسبة قدوم فصل الربيع ويدوم لثلاثة أيام، فيتم تنظيم استعراضات فلكلورية عبر الشوارع الرئيسية للمدينة تبعث البهجة في نفوس السكان المحليين والأجانب القادمين بكثرة للمشاركة في هذا العيد حيث تحتل الحرف التقليدية مكانة متميزة في هذا المهرجان، كما يتم تنظيم عروض أزياء ومسابقات جمال بهذه المناسبة لاختيار ملكة جمال الهقار؛
- موسم "تاغيت" ببشار: أو عيد التمور وينظم في أواخر شهر أكتوبر، ويقام هذا العيد للاحتفال بجني التمور وللتصدق على الفقراء، ويدوم هذا الاحتفال طيلة ثلاثة أيام على وقع أنغام "البندير"و"القومبري" والأغاني الجماعية؛
- عيد "السبوع"تيميمون: ويقام هذا العيد احتفالا بالمولد النبوي الشريف والذي يدوم سبعة أيام وسبع ليال، ويستقطب هذا الاحتفال العديد من السياح بمسالك قصوره القديمة وواحات قورارة؛
- عيد الفخار بتيزي وزو: حيث يحتفل بصناعة الفخار في بلدية المعاتقة في شهر جوان من كل سنة؛
- عيد الزربية بغرداية: في واد ميزاب تكون عطلة الربيع مناسبة لإلتقاء العديد من الحرفيين من كل التراب الوطني لبيع وعرض الزرابي؛
- وعدة "سيدي أحمد المجدوب" بولاية النعامة: وتقام هذه الوعدة في نهاية شهر أكتوبر ترحما على سيدي أحمد المجدوب، كما تقام العديد من استعراضات الفرسان والمسابقات الشعرية ومعرضا تجاريا ضخما.

2.4. أنشطة الصناعات التقليدية: تمثل الصناعات التقليدية ذلك الرابط الواصل بين مختلف الحضارات الإنسانية المتعاقبة وتشكل جزءا هاما من الثقافة المادية للتراث الشعبي الجزائري، حيث تأتي أهميتها من كونها تعبر عن القيم الحضارية للمجتمع بالإضافة إلى دورها في تحسين وترقية السياحة في البلد، هذا المنتج الذي يمكن استغلاله للترويج والجذب السياحي من خلال عرضه في الصالونات والمعارض الدولية.

وتتعدد الأنشطة الحرفية في الجزائر بين صناعات النسيج والخزف الفني والفخار وكذا النحاس والألبسة التقليدية وهذا ما يعطي طابعا مميزا لكل منطقة من مناطق التراب الوطني.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

فبالنسبة لصناعة النسيج التقليدي والزرابي فتنتشر في كل نواحي ومناطق القطر الجزائري، حيث تكثر تربية المواشي كالغنم والماعز والإبل، وتمتلك كل منطقة دليلها المتعارف عليه من خلال الرموز المستعملة الخاصة بها، بحيث يوجد نوعان من النسيج: النسيج الأمط والنسيج بالغرزة المعقودة.
الجدول التالي يبين لنا أهم أنواع أنشطة النسيج الممارسة ومناطق انتشارها في الجزائر:

جدول رقم (03):يمثل حرفة صناعة النسيج ومناطق تمركزها

الحرفة	المنطقة
نسيج الزربية	- زربية جبل عمور بمنطقة افلو الاغواط- زربية معاتقة القبائل- زربية أيت هشام القبائل- زربية شرشال تيبازة- زربية حراكتة ام البواقي- زربية البابار بمنطقة خنشلة ام البواقي- زربية قرقور بسطيف بوقاعة- زربية تيميمون بأدرار- زربية ميزاب بمنطقة غرداية- زربية تورساد بقالمة- زربية مصرع الصيد بورقلة
نسيج الحايك	- ايغيلعلي ببجاية –القبائل
البرنوس	- برنوس بوسعادة- برنوس المسيلة- برنوس الجلفة

المصدر: (الباحثة)

أما صناعة الخزف الفني والفخار فتتميز بمزايا تجعل منها صديقة للبيئة حيث أنها لا تلحق أضرارا جسيمة بالبيئة الطبيعية كونها تعتمد على مواد أولية محلية، وصناعة الخزف الفني والفخار تنتشر انتشارا واسعا في معظم أنحاء البلاد، والجدول التالي يوضح لنا أهم المناطق التي تتركز فيها هذه الحرففي الجزائر.

جدول رقم (04) : يمثل حرفة صناعة الخزف الفني والفخار ومناطق تمركزها

الحرفة	المنطقة
الخزف الفني والفخار	- القبائل(جرجرة)- الجزائر العاصمة- تيبازة(شينوة)- الشلف- المدية- عين الدفلى- تيسمسيلت- غليزان(الونشريس) - برج بوعريريج(البيبان والبابور)- قسنطينة- باتنة- ام البواقي- تبسة، الوادي (النمامشة)- خنشلة- تيميمون(تامنطيط)- غرداية .

المصدر: (الباحثة)

أما الصناعة التقليدية للنحاس فتعتبر إحدى أهم الأنشطة التقليدية المنتشرة في الجزائر، حيث يستعمل صاحب الحرفة أوراق النحاس لصنع أشياء مختلفة نفعية وأخرى للزينة اعتمادا على أدوات جد بسيطة كالمطرقة والأزميل والتي تعرف بتقنية النقش أما تقنية الترميل فيستعين الحرفي خلالها على منقاش ذو أبعاد صغيرة وفي نهاية أطرافه واجهة مقببة بملقط، وتنتشر صناعة النحاسيات في كل من الجزائر العاصمة وقسنطينة، ففي مدينة تلمسان أين تعد فيها هذه الصناعة راقية جدا كونها تتميز بالمهارة والبراعة نتيجة لتشبعها بالفن الأندلسي والشرقي الأصيل، كما توجد هذه الصناعة في مدينة غرداية.

وصناعة اللباس التقليدي فهي انتقاء من التقاليد المحلية وتأثير مختلف الحضارات التي عمرت على وجه الأرض، وبحكم أن الجزائر نقطة التقاء الحضارات فإنها تمتلك مجموعة متنوعة من اللباس والأزياء والتي تصنف إلى ريفية وأخرى حضرية والتي تشتهر بها اكبر المدن كالجزائر، قسنطينة، تلمسان، مستغانم وعنابة.

3. مساهمة القطاع السياحي الجزائري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية

للقطاع السياحي دور بالغ الأهمية في اقتصاديات الكثير من الدول السياحية، حيث ساهم في دخولها الوطنية من خلال الإيرادات السياحية المحققة وفي تحسين ميزان المدفوعات وكذا توفير مناصب عمل وتحسين المستوى المعيشي لشعوبها، غير أن هذا الدور يختلف من دولة لأخرى حسب ما يحظى به هذا القطاع من أهمية لدى الجهات المعنية

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

وحسب المؤهلات والقدرات السياحية التي يمتلكها البلد، لذلك سوف نتطرق في هذا المحور إلى تبيان دور السياحة ومساهمتها في تحقيق التنمية في الجزائر.

1.3.مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي PIB

يمثل الناتج المحلي الإجمالي أحد أهم المؤشرات التي تبين مدى الأداء الاقتصادي سواء محليا أو عالميا، وتمثل نسبة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي مؤشرا هاما يقيس مدى تطور القطاع السياحي، حيث أن السياحة تمارس أنشطتها من خلال وحداتها الخدمية المتمثلة في الفنادق، المطاعم، النقل... ، وبلغت نسبة المساهمة الإجمالية للسياحة في الناتج المحلي الإجمالي العالمي لسنة 2017 حوالي 10.7% وبمساهمة مباشرة قدرها 4.6% من الناتج المحلي الإجمالي .(World Travel & Tourism Council (WTTC), 2019)

إن الدخل الناتج عن السياحة هو مقدار ما ينفقه السياح مقابل الخدمات أثناء رحلاتهم لزيارة المواقع الأثرية والتاريخية والمدن السياحية والمواقع المقدسة والذي يعد إيرادا للوحدات الخدمية العاملة في مجال السياحة، والشكل الموالي يوضح تطور المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي.

الشكل رقم(01): تطور المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي للجزائر خلال الفترة 2017/2008

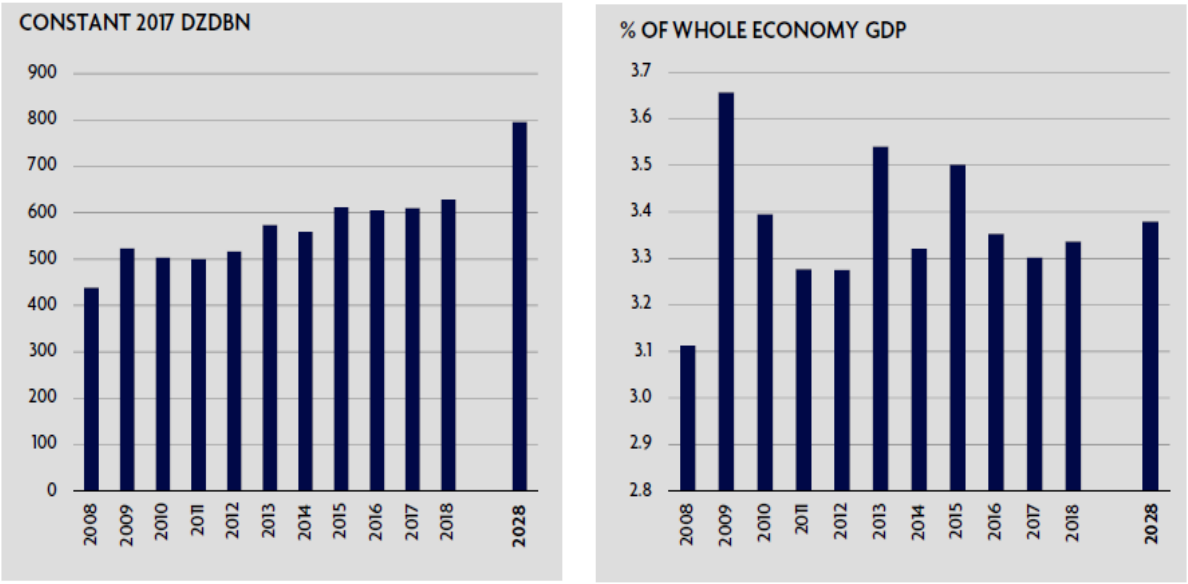

Source :(World Travel & Tourism Council (WTTC), 2018, p. 3)

من خلال الشكل نلاحظ بأن المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي في سنة 2017 قد بلغت حوالي 610.4 مليار دينار جزائري أي نسبة 3.3% من الناتج المحلي الإجمالي، حيث ارتفعت بنسبة 1.75% عن سنة 2016 حيث بلغت 599.7 مليار دينار جزائري، ونلاحظ من الشكل السابق أن طيلة هذه الفترة نسبة المساهمة المباشرة في الناتج المحلي الإجمالي لم يتعد 3.7% وهي نسبة ضئيلة جدا ومن المتوقع أن تصل هذه القيمة إلى 796.0 مليار دينار جزائري في آفاق 2028 أي بنسبة قدرها 3.4% من الناتج المحلي الإجمالي ويرجع سبب ضعف مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي خلال هذه الفترة إلى هيمنة قطاع المحروقات وعدم تنويع مصادر الثروة في الاقتصاد الجزائري بالإضافة إلى عدم الاهتمام الكافي بالسياحة من طرف السلطات العمومية.

وبناء على التقرير السابق احتلت الجزائر المرتبة 54 عالميا في المساهمة المباشرة في الناتج المحلي الإجمالي بما قيمته 5.4 مليار دولار في سنة 2017 وهي قيمة ضئيلة نوعا ما مقارنة بالقيمة المتوسطة العالمية والتي قدرت حسب تقرير المجلس العالمي للسفر والسياحة بـ21.5 مليار دولار.

في حين بلغت المساهمة الإجمالية للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي ما قيمته 1262.4 مليار دينار جزائري في سنة 2017 أي نسبة 6.8% من الناتج في حين بلغت المساهمة الإجمالية للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي قيمة 1230.7 مليار دينار جزائري في سنة 2016 أي نسبة 7.4% من الناتج المحلي، وبهذا احتلت الجزائر المرتبة 58 عالميا في قيمة المساهمة الإجمالية للسياحة في الناتج المحلي الإجمالي حيث بلغت 11.3 مليار دولار، ومن خلال القيمة المتوسطة لدول شمال إفريقيا التي بلغت 12.2 مليار دولار تبين أن الجزائر ليست متأخرة

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

إلى درجة كبيرة في هذا المجال مقارنة بالدول المجاورة، إلا أن هذه القيمة تبقى ضئيلة مقارنة بالقيمة المتوسطة العالمية التي بلغت 62.9 مليار دولار حسب تقرير المجلس العالمي للسفر والسياحة لسنة 2018. كما احتلت الجزائر المرتبة 135 عالميا في نسبة المساهمة الإجمالية للسياحة في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 6.8% في سنة 2017 في حين بلغت النسبة المتوسطة لشمال إفريقيا 10.9% وهي نسبة ضعيفة تبين تأخر القطاع السياحي في الجزائر.

2.3.مساهمة القطاع السياحي في التشغيل:

يمثل القطاع السياحي مصدرا رئيسيا للتوظيف والتشغيل حيث يتميز بأنه من الصناعات التي تحتاج إلى يد عاملة فهو يوصف بأنه قطاع كثيف العمالة، وتتوزع هذه اليد العاملة بين خدمات وكلاء السفر وشركات الطيران، الفنادق، المطاعم والمقاهي، كما أن القطاع السياحي مرتبط بباقي القطاعات الأخرى مثل النقل والمواصلات، الصناعات التقليدية، وهذا ما يجعل هذا القطاع قادرا على خلق فرص العمل المباشرة وغير المباشرة، حيث تشير الإحصائيات إلى أن اقتصاد السياحة أستوعب أكثر من 313 مليون شخص على المستوى العالمي حسب تقديرات المجلس العالمي للسفر والسياحة سنة 2017.

وتشير الدراسات كذلك في هذا المجال إلى أن الفرص الوظيفية في قطاع السياحة تنمو بما يقارب الضعف مقارنة بالقطاعات الأخرى وتمثل حوالي نسبة 9.9% من العمالة على المستوى العالمي، ومن هذا المنطلق فإن الاستثمار في قطاع السياحة يعتبر مخرجا ضروريا لتوفير فرص عمل إضافية ومعالجة مشكلة البطالة في الجزائر.

والجدول التالي يوضح مساهمة قطاع السياحة في خلق فرص العمل المباشرة وغير المباشرة في الجزائر:

جدول رقم (05) : مساهمة قطاع السياحة في العمالة المباشرة وغير المباشرة في الجزائر خلال الفترة 2017/2015

الجزائر	العمالة المباشرة		العمالة المباشرة وغير المباشرة	
	عدد المشتغلين(ألف)	النسبة من إجمالي المشتغلين في الاقتصاد %	عدد المشتغلين(ألف)	النسبة من إجمالي المشتغلين في الاقتصاد %
2015	324.6	3.0	682.9	5.7
2016	346.7	3.1	731.4	6.5
2017	320.1	2.8	678.7	6.0

Source: (world travel and tourism council, 2016-2018);

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ بأن قطاع السياحة قد وفر حوالي 320.100 وظيفة مباشرة في عام 2017(2.8% من إجمالي العمالة) في حين وفر هذا القطاع حوالي 346.700 وظيفة (3.1% من إجمالي العمالة) في سنة 2016، وهذا الارتفاع المحقق في عدد الوظائف المباشرة والوظائف الإجمالية بالمقارنة مع سنة 2015 حيث بلغ عدد الوظائف المباشرة حوالي 324.600 وظيفة مباشرة وحوالي 682.900 وظيفة إجمالية راجع إلى الأهمية التي أصبح القطاع السياحي يحظى بها مؤخرا والجهود المبذولة من أجل توفير الشروط الكفيلة بتحقيق الأهداف السياحية المسطرة ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية أفاق 2030.

وفي هذا الصدد احتلت الجزائر المرتبة 44 عالميا في المساهمة المباشرة في توظيف اليد العاملة حيث وفرت 320.100 منصب وهو عدد منخفض مقارنة بمتوسط المساهمة المباشرة للسياحة في التوظيف في العالم والتي قدرت بـ 937.500 منصب شغل، أما بالنسبة للمساهمة الإجمالية للقطاع السياحي في التوظيف فقد احتلت الجزائر المرتبة 50 عالميا في سنة 2017 بـ: 678.700 منصب وهو عدد ضعيف مقارنة بمتوسط المساهمة الإجمالية في التوظيف في العالم والذي بلغ 2341.000 منصب.

واحتلت المرتبة 143 عالميا بنسبة 6.0% في المساهمة الإجمالية للسياحة في إجمالي العمالة وهي نسبة ضعيفة مقارنة بالنسبة المتوسطة في شمال إفريقيا والتي قدرت بـــــ 9.8%. ويعود هذا الأداء الضعيف للقطاع السياحي الجزائري في امتصاص القوى العاملة إلى عدة اعتبارات نذكر منها:

- نقص التأهيل والتكوين السياحي الذي يشجع على الاستثمار في قطاع السياحة والفندقة والذي تتولد عنه عمالة مباشرة وغير مباشرة؛
- العجز في هياكل الإيواء السياحي وغياب المنافسة بسبب ضعف المنتوج والخدمات السياحية الجزائرية؛
- غياب الاستقرار والاستمرارية في البرامج والإجراءات بسبب تغيير المسؤولين؛
- موسمية النشاط السياحي في الجزائر والذي يتزامن مع فترة الصيف أين يتزايد عدد العاملين في النشاط السياحي لكن سرعان ما يتناقص هذا العدد بزوال موسم الذروة؛

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- وجود عراقيل أمام المستثمرين الراغبين في الاستثمار في القطاع السياحي تتروح بين عراقيل إدارية، مالية وتنظيمية، بالإضافة إلى تردد الكثير من المستثمرين في ولوج هذا النوع من الاستثمارات لطول فترة الحصول على العائد وكثرة المخاطر التي من الممكن أن يتعرض إليها المستثمر.

3.3.مساهمة السياحة في تحسين معيشة الأفراد: تنعكس الإيرادات السياحية المحققة من طرف الدولة على تحسين معيشة أفرادها في ظل وجود إستراتيجية واضحة المعالم، لذلك فالبلدان السياحية التي تحقق مداخيل سياحية مرتفعة يستفيد أفرادها بنسبة معتبرة من هذه المداخيل، وبما أن مداخيل الجزائر من السياحة ضعيف جدا فإن مساهمة القطاع السياحي في تحسين المستوى المعيشي لسكانها ضعيف، وهذا ما يوضحه الجدول الموالي:

جدول رقم (06) : نصيب الفرد من الإيرادات السياحية الجزائرية

الوحدة: دولار أمريكي

السنوات	نصيب الفرد من الإيرادات السياحية
2000	3.27
2001	3.16
2002	3.16
2003	3.46
2004	5.42
2005	14.33
2006	11.64
2007	9.74
2008	13.58
2009	10.19
2010	8.99
2011	8.17
2012	7.87
2013	8.53
2014	8.91

المصدر: (مساني، 2017، صفحة 270)

من خلال معطيات الجدول أعلاه يتضح أن نصيب الفرد من الإيرادات السياحية خلال الفترة 2000-2005 عرفت تطورا ايجابيا بحيث انتقلت من 3.27 دولار أمريكي سنة 2000 إلى 14.33 دولار أمريكي سنة 2005، وبعدها عرفت النتائج تذبذبا في الفترات الأخرى، و لكن يمكن القول بأن هذه المساهمة تعد منخفضة جدا ولا تسمح بتحسين معيشة الأفراد، ويعود هذا الانخفاض أساسا إلى قلة تدفقات السياح الوافدين إلى الجزائر إضافة إلى نقص المرافق الهياكل الأساسية والمرافق السياحية والترفيهية والتي تدفع السياح إلى الإنفاق ومنه انخفاض الإيرادات السياحية، وبالتالي فإن السياحة الجزائرية غير قادرة على تحسين معيشة السكان الجزائريين.

4. آليات استغلال التراث الثقافي والحضاري لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في الجزائر

إن الاهتمام بالتراث الثقافي والحضاري يعد أمرا حتميا لتفعيل دور القطاع السياحي وتحقيق تنمية سياحية مستدامة، حيث تملك الجزائر الكثير من المواقع والآثار التي تؤهلها لمكانة سياحية مرموقة ولا ينقصها في ذلك إلا التخطيط والإستراتيجية وفي ما يلي نقترح مجموعة من الإجراءات والآليات للارتقاء بواقع السياحة الثقافية و من أجل تحقيق تنمية سياحية مستدامة نذكر منها:

- الأخذ بخبرات وتجارب البلدان السياحية وخاصة البلدان التي حافظت على تراثها التاريخي وجعلت منه عنصرا مستقطبا للكثير من السياح من مختلف أنحاء العالم مثل تجربة دولة تركيا؛
- وضع خريطة مفصلة للتراث الثقافي والحضاري تبين مختلف الأماكن التاريخية والحضارية وأماكن التراث الثقافي على مستوى الوطن؛
- حماية المواقع التاريخية وأماكن التراث من خلال تشكيل ما يسمى بالشرطة السياحية من أجل حماية تلك المواقع من السرقة والنهب والتخريب؛
- الترويج السياحي للموروث الأثري من جهة والترويج للسياحة الثقافية باستخدام التراث الأثري من جهة أخرى، وهي عملية متداخلة فيما بينها فالترويج للموروث الأثري هو بالتأكيد الترويج للسياحة الثقافية، وذلك

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

باستخدام مختلف التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات، بالإضافة إلى تنظيم تظاهرات ثقافية وعلمية ومؤتمرات والتي تسمح بالترويج للسياحة الثقافية بصفة مباشرة أو غير مباشرة؛

- نشر الوعي الثقافي لدى أفراد المجتمع؛
- إدخال مادة التراث والآثار والسياحة الثقافية في المنظومة التربوية والجامعية وهذا قصد تنمية مفهوم السياحة الثقافية عند الأفراد منذ الصغر؛
- توفير بنية تحتية تسهل عملية الوصول إلى مختلف أماكن التراث الثقافي والتاريخي بحيث لا تكون هناك صعوبة في الوصول إليها؛
- استغلال الموروث الأثري المعماري كهياكل سياحية تحتضن أو تدعم النشاط السياحي، حيث أن الآثار تستخدم كعنصر داعم لصورة الهياكل السياحية من الناحية الجمالية كالإبقاء على تمثال أو حفرية أثرية أو جزء من جدار في ساحة أو مدخل فندق عصري مثلا، هذا ما يسمح للسائح باكتساب معارف ومكاسب بخصوص هذا المعلم الأثري؛
- العمل على التخفيض من أسعار الخدمات المقدمة للسياح الجزائريين وذلك من أجل الحد من خروجهم إلى خارج البلد حيث أن المنتوج السياحي يعتمد على محددين أساسيين هما السعر والجودة؛
- تشجيع الحرف والصناعات التقليدية المرتبطة بالجانب الثقافي والتاريخي الأثري أي القيام باستنساخ بعض التحف الأثرية من حلي وتماثيل وغيرها، حتى يتمكن الزوار من الترويج للمنطقة من خلال التذكارات المرتبطة بالماضي، فالسياح يرغبون في شراء بعض التحف الفنية والأثرية المقلدة والتي يصنعها الحرفيون وهذا ينعكس بالإيجاب على عائدات البلد؛
- يمكن استغلال المواقع الأثرية كمراكز علمية أو مراكز بحثية في المجال العلمي الأمر الذي يجعله محل استقطاب السياح من الطلبة والباحثين المختصين في المجال التاريخي والأثري والعمارة والتراث والفنون، بالإضافة إلى الأفراد الذين لديهم الفضول في الاكتشاف؛
- تنظيم خدمات الإرشاد السياحي وزيادة عدد المرشدين السياحيين بما يتناسب وعدد الزوار لخدمة السائحين وتعريفهم أكثر بالمواقع السياحية والمناطق الأثرية مع تزويد هذه المعالم بلافتات تشرح الموقع بالتفصيل؛
- وان العملية الأساسية في استغلال المواقع الأثرية أو التاريخية يجب أن تتم في صورة سليمة مع رعاية التناسق مع محيطها الطبيعي، وبالشكل الذي يسمح بخلق تنمية محلية مستدامة مع خلق فرص أنشطة اقتصادية أخرى كالفنادق والمطاعم التي تستغل هذه المناطق من جهة ومن جهة أخرى سيسمح هذا بخلق فرص عمل للسكان المحليين وتعطيهم فرصا أكثر لتسويق منتجاتهم وحرفهم التقليدية.

5. النتائج ومناقشتها: من خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى النتائج التالية:

- تمتلك الجزائر موروث ثقافي وحضاري زخم ومؤهلات سياحية لا بأس بها تتنوع من منطقة إلى أخرى؛
- صنفت اليونسكو 7 مواقع جزائرية ضمن التراث العالمي، ويبقى هذا العدد محتشم مقارنة بالعديد من المواقع التي تكتسي ثقافية وحضارية كبيرة تتوزع عبر جل مناطق الوطن؛
- تتعدد الأنشطة الحرفية في الجزائر بين صناعات النسيج والخزف الفني والفخار وكذا النحاس والألبسة التقليدية والتي تعتبر من العناصر الجاذبة التي تتميز بها كل منطقة من مناطق الوطن؛
- إن المساهمة المباشرة للقطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي بلغت حوالي 610.4 مليار دينار جزائري في سنة 2017 ؛
- أما بالنسبة لمساهمة القطاع السياحي في التشغيل فنلاحظ بأن قطاع السياحة قد خلق أكثر من 320 ألف وظيفة مباشرة في عام 2017(2.8% من إجمالي العمالة) في حين خلق هذا القطاع أكثر من 346 ألف وظيفة (3.1% من إجمالي العمالة) في سنة 2016، أما بالنسبة للمساهمة الإجمالية للقطاع السياحي في التوظيف سنة 2017 فقدرت بأكثر من 678 ألف منصب؛
- وعن نصيب الفرد الجزائري من الإيرادات السياحية فهو ضعيف جدا، فالقطاع السياحي الجزائري غير قادر على تحسين معيشة الأفراد وهذا راجع أساسا إلى انخفاض قيمة الإيرادات السياحية.

الخلاصة:

وكخلاصة لهذه الدراسة فإن للتراث الثقافي والحضاري دور كبير في تحقيق تنمية سياحية مستدامة، ولكن لا يخفى أنه للوصول إلى هذا الهدف يجب أن تجنيد كل الوسائل التي من شأنها تحقيق حماية أفضل للتراث الثقافي والحضاري عموما والتراث المادي خصوصا، باعتبار أن هذا الأخير يمثل ثروة غير قابلة للتجديد ويمكن أن تتعرض للزوال في حالة عدم مراعاة خصوصياتها، ولذلك ارتأينا إلى تقديم جملة من التوصيات وهي كالآتي:

1. العمل على تطوير البنية التحتية لتسهيل الحركة السياحية لمختلف مواقع التراث الثقافي؛

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

2. حماية التراث من كل الأخطار مع فرض عقوبات لكل شخص يقوم بتخريب الآثار أو المساس بأي نوع من أنواع التراث الثقافي؛
3. إقامة ملتقيات ومؤتمرات دولية للتعريف بالتراث المادي واللامادي للبلاد؛
4. الترويج للسياحة الثقافية عن طريق الإعلام السياحي، فضلا عن إصدار كتيبات ومجلات سياحية تبرز المعالم التاريخية والأثرية والثقافية للمنطقة؛
5. وضع خطط واستراتيجيات سياحية تتلاءم مع المقومات الحضارية والثقافية والتاريخية التي تمتلكها الجزائر وفي هذا يمكن الأخذ بتجارب الدول السياحية؛
6. صناعة أفلام وثائقية للتعريف بالتراث الثقافي والحضاري للجزائر والترويج للجهود التي تقوم بها مختلف الجهات من سلطات وجمعيات وناشطين في مجال حماية التراث.

الإحالات والمراجع:

- UNESCO , World Heritage List , من ,2019 ,01 16 تاريخ الاسترداد .URL: (بلا تاريخ). https://whc.unesco.org/en/list/

- World Travel & Tourism Council (WTTC .(2018) .(*TRAVEL & TOURISM ECONOMIC IMPACT 2018 ALGERIA*) تم الاسترداد من . https://www.wttc.org/-/media/files/reports/economic-impact-research/countries-2018/algeria2018.pdf(

- World Travel & Tourism Council (WTTC). (2019, 02 13). Retrieved from https://www.treadright.org/news/press-releases-news-our-partners-sustainable-travel/world-travel-tourism-council-unveils-

- world travel and tourism council .(2018-2016) .TRAVEL & TOURISM ECONOMIC IMPACT 2018 ALGERIA.

- اسماعيل علال. (2021). دور التراث الثقافي في التنية المستدامة في المجال السياحي في الجزائر موقع أشير ورابيدوم نموذجا. *التراث والتصميم* ، 17.

- الباحثة. (بلا تاريخ). *الصناعة التقليدية الجزائرية*. تاريخ الاسترداد 02 نوفمبر, 2020، من الخزف الفني والفخار: /https://www.mtatf.gov.dz

- المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار. (1989). *الدليل الاقتصادي والاجتماعي*. الجزائر.

- صورية مساني. (2017). الاستثمار السياحي كبديل استراتيجي لمرحلة ما بعد البترول دراسة حالة الجزائر للفترة 1995-2014 ص 270. 270. جامعة سطيف.

- عبد الوهاب صلاح الدين. (1991). *التنمية السياحية* (المجلد الطبعة الأولى). القاهرة، مصر: مطبعة زهران.

- فضيل حضري، و وهيبة بوربعين. (2014). التنمية السياحية المستدامة في الجزائر. *علوم الإنسان والمجتمع* ، 145.

- قطاف ليلى. (20/19 11, 2012). اثر السياحة البيئية الداخلية على تحقيق التنمية المستدامة حالة ولاية مستغانم. 4. جامعة باتنة، الجزائر.

- محمد إسلام مالكي. (2015). واقع الاستثمار السياحي في الجزائر والإجراءات المتخذة لتطويره. 99. جامعة الجزائر.

- من انجاز الباحثة. (بلا تاريخ). *انواع النسيج*. تاريخ الاسترداد 02 نوفمبر, 2020، من الصناعة التقليدية الجزائرية: /https://www.mtatf.gov.dz

- وزارة الثقافة. (2016). *شهر التراث إرث ثمين*.

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014

- وزارة السياحة والصناعة التقليدية. (16 01, 2019). تم الاسترداد من https://www.mta.gov.dz

P-ISSN: 2437-0436 / E-ISSN: 2602-7720/ Legal Deposit N°4343-2014